وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ
الدكتورة سيناء جاسم محمد الطائي

بسم الله الرحمن الرحيم

المحاضرة السادسة

السؤال الأول : ماهو رايكم بالمحاضرة الأولى .

السؤال الثاني : هل من سؤال.

السيطرة العثمانية على بلاد الشام ومصر والحجاز واليمن

كان المماليك يحكمون الجزء الغربي من المشرق العربي ويضم الشام ومصر والحجاز واليمن وذلك منذ ان انتزع السلطة من الايوبيون في منتصف القرن الثالث عشر وبعد تغير طرق التجارة واكتشاف طريق الرجاء الصالح وتحول تجارة اوربا مع الشرق مع هذا الطريق الجديد لدلا من مرورها من مصر عانت دولة المماليك تدهورا في أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية اذ فقد المماليك موردا ماليا كبيرا كانوا يحصلون عليه من الضرائب المفروضة على البضائع التي كانت تنقلها القوافل عبر اراضيهم .

اذ كان المماليك يعتمدون نظام الفرسان اما العثمانيون فقد طوروا نظامهم العسكري فصار مؤلف من المشات والمدفعية وهذا يفسر لنا سبب فشل المماليك في مواجهة الخطر البرتغالي ، اذ ادرك العثمانيون بعد هزيمتهم في معركة ديوا في سنة 1509 م انهم القوى الوحيدة القادرة على انقاذ العالم الإسلامي وان سيطرتهم على دمشق والقاهرة والمدينة يتيح لهم إمكانات اقتصادية واستراتيجية ومعنوية.

لقد اتجه العثمانيون بعد انتصارهم على الدولة الفارسية في موقعة جالدايران في سنة 1514 م للتوسع على حساب دولة المماليك في بلاد الشام . اما السبب المباشر للسيطرة العثمانية على بلاد الشام فكان تهديدها لدولة المماليك وذلك عندما هاجمت امارة ذو القدر وضمنتها اليها بحجة عرقلتها سير جيوشها اثناء تقدمها الفرس وهكذا قامت الحرب بين الدولتين وجرت معركتها الحاسمة في سهل مرج دابق سنة 1916 م بالقرب من حلب ، وكان السلطان سليم الأول يقود الجيش العثماني اما الجيش المملوكي لقيادة قانصوه الغوري وكان واضح من اللحضة الأولى للمعركة انه ليست ثمة تكافؤ بين الطرفين وخاصة في مجال التنظيم وإدارة الحرب ونوعية الأسلحة ، كما كان لخيانة قائدين مملوكين للسلطان الغوري وهما خاير بيك نائب حلب ، وجان برد الغزالي نائب دمشق وتبادلهما للرسائل سرا مع السلطان سليم اثر كبير في هزيمة المماليك ومقتل

السلطان الغوري وانسحاب بقية المماليك الى مصر، وانتخبوا طومانباي سلطانا جديدا عليهم ، اعتقد السلطان سليم ان معركة مرج دابق ستؤدي الى انهيار دولة المماليك وسقوطها نهائيا ، لذلك عرض على تومان باي الاعتراف بخضوع السيطرة العثمانية في مقابل الاحتفاظ بمنصب حاكم مصر ولكنه رفض واصر على المقاومة .

اتجه السلطان سليم نحو الجنوب وسيطر على فلسطين ثم اجتاز صحراء سيناء ووصل الى شواطئ النيل مطلع سنة 1517 وفي مشارف القاهرة عند الردينية حدثت المعركة الحاسمة الثانية مع دولة المماليك وانتهت بهزيمتهم ودخول العثمانين مدينة القاهرة وانسحاب طومان باي الى منطقة الجيزة ولكن القوات العثمانية تعقبته ليقع في قبضتهم وتم إعدامه في 17 نيسان 1517 .

كان من الطبيعي ان تخضع الحجاز لسيطرة العثانيين لان المماليك كانو أصحاب السيادة عليها وقد اعلن زين الدين بركات شريف مكة ولائه للسلطان العثماني بعد ان وصله فرمان منح الأمان وقد ارسل وفده الى القاهرة برئاسة ابنه الكبير أبو نمي ليسلم السلطان العثماني مفاتيح الكعبة وبعض الاثار النبوية الشريفة إقرار له بالسيادة على الحجاز .

اما علاقة العثمانيين باليمن فقد ارسل إسكندر الجركسي حاكم اليمن المملوكي وفدا ليقدم فروض الولاء للسلطان العثماني الذي وافق على بقائه في منصبه الا ان الصراعات الداخلية بين قادة المماليك انفسهم من جهة وازدياد نفوذ الامامة الزيدية بين قبائل الجبال من جهة أخرى جعلت السيطرة العثمانية في اليمن ضعيفة ، هذا بلاضافة الى الخطر البرتغالي الذي كان يهدد السواحل اليمنية لذلك بعث العثمانيون قوة عسكرية الى اليمن لم تستطع إقرار الامن والدفاع عن السفن التي كانت تتعرض لمدفعية البرتغاليين ، ولقتاعة العثمانيين بسيطرتهم المباشرة على اليمن يضمنون سلامة الأماكن المقدسة في الحجاز والتحكم في البحرين الأحمر والعربي.

تعد حملة سليمان باشا الارنؤطي سنة1538 اول حملة منظمة الى اليمن مجهزة بالمدافع . كان هدف الحملة ان يستقوا البرتغاليين في السيطرة على عدن ثم غلق مضيق باب المندب في وجه الاساطيل الأجنبية

المصادر :

1- إبراهيم خليل احمد ، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني
2- كال بروكل مان ، تاريخ الشعوب الإسلامية
3- توفيق برو ، القومية العربية في القرن التاسع عشر

4- صالح اوز بران ، الاتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي
5- محمد انيس، الدولة العثمانية والمشرق العربي ، 1514-1914